[242] أغرك أن قالوا: حليم بعزة * وليس بذي حلم ولكن تحلما ولو رمت ما أن قد عزمت وجدتني * هزبر عرين يترك القرن أكتما وأقسم لولا بيعة لك لم أكن * لأنقضها لم تنج مني مسلما الإمامة والسياسة 1: 147، 148. بيعة يزيد في المدينة المشرفة حج معاوية في سنة 50، واعتمر في رجب سنة 56 وكان في كلا السفرين يسعى وراء بيعة يزيد، وله في ذلك خطوات واسعة ومواقف ومفاوضات مع بقية الصحابة ووجوه الأمة، غير أن المؤرخين خلطوا أخبار الرحلتين بعضها ببعض وما فصلوها تفصيلا. الرحلة الأولى قال ابن قتيبة: قالوا: استخار ا معاوية وأعرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسين فتلقاه الناس فلما استقر في منزله أرسل إلى عبد ا بن عباس، وعبد ا ابن جعفر بن أبي طالب، وإلى عبد ا بن عمر، وإلى عبد ا بن الزبير، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفر فلما جلسوا تكلم معاوية فقال: الحمد الذي أمرنا بحمده، ووعدنا عليه ثوابه، نحمده كثيرا كما أنعم علينا كثيرا، وأشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله. أما بعد: فإني قد كبر سني ووهن عظمي، وقرب أجلي، وأوشكت أن أدعى فأجيب، وقد رأيت أن استخلف عليكم بعدي يزيد ورأيته لكم رضا وأنتم عبادلة قريش وخيارها وأبناء خيارها، ولم يمنعني أن أحضر حسنا وحسينا إلا أنهما أولاد أبيهما، على حسن رأيي فيهما وشديد محبتي لهما، فردوا على أمير المؤمنين خيرا يرحمكم ا. فتكلم عبد ا بن العباس فقال: الحمد الذي ألهمنا أن نحمده واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلائه، و أشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وصلى ا على محمد وآل محمد. أما بعد: فإنك قد تكلمت فأنصتنا، وقلت فسمعنا، وإن ا جل ثناؤه وتقدست
